الجمعة : 19/12/2008 الشيخ الطيب محمد خير

الشعال

سلسلة أسرتي

4- ((يا أبتِ– بنت تخاطب أباها))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، الحمد لله ثم الحمد لله ،الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشد هـ ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا ،وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، خير نبي اجتباه ، وهدى ورحمةً للعالمين أرسله ، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، ولو كره المشركون ، ولو كره من كره ، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم وإياي على طاعته.

ثم أستفتح بالذي هو خير:

قال تعالى:

﴿....رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[الأحقاف:15]

وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:6]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)) [النسائي وابن حبان]

هذه هي الخطبة السابعة من سلسلة أسرتي فقد تحدثا لماذا هذه السلسلة وخطبتين (يا بني) و خطبتين ((يا ابنتي))، وخطبة الأسبوع الماضي ((يا أبتِ- ابن يخاطب أباه)) وعنوان خطبة اليوم :

((يا أبتِ- بنتٌ تخاطب أباها))

واخترت لكم اليوم أن تكون هذه البنت بنتٌ من غزة من فلسطين، اسمها : هدى ، لها من العمر سبع سنوات ، وستخاطب في هذه الخطبة أباها الشهيد في خطبة ((يا أبتِ- بنت تخاطب أباها)).

هدى هذه كانت قبل أشهر مع عائلتها على شواطئ غزة مع أمها وأبيها وثلاثةٍ من أشقائها وشقيقاتها ، جاءتهم القذيفة الإسرائيلية لتُقَطِّع أوصال الأسرة وأحشاءها وتقع شهيداً الأب والأم والإخوة والأخوات الثلاث ولتبقى هدى وحيدة مع سنواتها السبع .

كانت تنادي بهم .../ لا تتركوني وحيدة /

ثم نادتهم ...../ مع السلامة جميعاً/

ثم بكت ..... / أريد أبي، أريد أمي، أين ذهب أشقائي /

لكنها لما أسلمتهم مع المشيعين إلى قبورهم ليكونوا أحياء عند ربهم يرزقون، وقفت أمام قبر أبيها وقالت: سامحني يا أبي ، سامحني يا أبي..

وهذه الخطبة هي رسالة من هدى إلى أبيها الشهيد وعنوانها: يا أبتِ

فأقول على لسانها:

يا أبتِ

يا عزّي ويا جاهي، يا من عشت حميداً ومت شهيداً ، يا من جعل الله رتبتك بعد رتبة النبيين والصديقين وفوق رتبة الصالحين عندما قال :

﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ﴾ [النساء:69]

۞ يا أبتِ

يا من رحلت سريعاً، فهمتُ من ذهابك أن الحياة نصفُ الحقيقة وأن الموت النصف الثاني ولئن كان المرء يموت ويموت فليمت في أمرٍ جلل، خيرٌ من أن يموت متخوماً بطعام أو بشراب

فطعم الموت في أمرٍ عظيم كطعم الموت في أمر حقير

۞ يا أبتِ

علمت بعدك أن نسبة كبيرة من جنود الاحتلال الإسرائيلي تجاوزت الـ 55% يفضلون استهداف الأطفال في قنصهم وأن إسرائيل وضعت خططاً وبرامج لترويع الأطفال ..!

لأن حاخامهم أخبرهم أن الإسرائيلي إن قتل واحداً من الهوييم – كل من هو ليس منهم- فإنه ينال رتبةً عند الرب صغيراً كان المقتول أم كبيراً.

ويقول أحد الصحفيين الإسرائيليين:

ما دمنا نتبع سياسة اقتلهم وهم صغار فلماذا ننتظر حتى يصلوا إلى سن الحادية عشرة.؟

ولماذا لا نقتلهم وهم أبناء ثلاثة أو أربعة أو حتى أبناء شهور ولماذا لا نقتلهم حتى قبل أن يُولدوا ، وهم في رحم أمهاتهم..؟

۞ يا أبتِ

لقد حكم القاضي العسكري الإسرائيلي على الطفل ماجد جرادات 13 عاماً من مدينة الخليل بالسجن لمدة عام لأنه استعمل المقلاع في ضرب الحجارة على الجنود الإسرائيليين ويقول بعدها:

"يجب علينا أن نزرع الخوف والجبن في نفوس الأطفال الفلسطينيين حتى نفتل روح المقاومة لدى الأجيال المقاومة"

۞ يا أبتِ

أرفع إليك هذه الأرقام :

- 38% من ضحايا الانتفاضة الفلسطينية هم من الأطفال
- 56،8% من الفقراء الفلسطينيين هم من الأطفال

- 1000 طفل فلسطيني قتلوا خلال السنوات السبع الماضية من عمر الانتفاضة وأُصيب (18،800) بينهم 750 معاقاً ، واعتقل ما يزيد على (6000) لا زال منهم (500) داخل السجون الإسرائيلية .

- 30 من الأطفال حديثي الولادة في قسم الأطفال الخدج في مشفى الشفاء في غزة و(23) طفلاً في قسم غسيل الكلى و(58) طفلاً مصابون بالسرطان و(43) من مرضى القلب في خطرٍ شديد في حال توقف الأجهزة الطبية الخاصة بهم.

۞ يا أبتِ

مليون ونصف المليون فلسطيني يواجهون الموت جوعاً بفعل الحصار الإسرائيلي والصمت الدولي والعربي .

ومئات الآلاف والأطفال لا يجدون طعاماً ولا دواءً ولا حتى الحليب ويكادُ يُفقد الماء وتختفي الكهرباء...

وكل هذا وبعض شباب العرب والمسلمين يرقصون، وبعضهم يغنون، وبعضهم في المقاهي والملاهي لاعبون هازلون.

وكلُّ منظمات العدل والحقوق والأمن والصحة والطفولة والرجولة لا تدفع ضراً ولا تجلب نفعاً والعدل في الأرض يبكي الجن لو سمعوا به ويستنطق الأموات لو نطقوا.

يا أبتِ

ذهبت في هذا الواقع لأبحث عن معنىً لحديث سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم :

((**ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به**)) [الطبراني]

وعن معنىً لحديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

((أُدْخِل رجلٌ في قبره فأتاه ملكان فقالا له : إنّا ضاربوك ضربةً، فقال لهما : علام تَضْرِباني؟ فضرباه ضربةً امتلأ قبره منها ناراً فتركاه حتى أفاق وذهب عنه الرعُب ، قال لهما : علام ضربتماني؟ فقالا : إنك صليت صلاة وأنت على غير طهور، ومررت برجلٍ مظلومٍ ولم تنصره)) [الطبراني]

وبحثتُ عن معنىً لحديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

((**المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**)). [أبو داوود].

يا أبتِ أقول لكل من يسمع:

أخي في الله .... أخبرني متى تغضب

إذا انُتهِكَت محارمنا

إذا نُسفت معالمنا

إذا قُتلت شهامتنا

إذا ديست كرامتنا

إذا قامت قيامتنا.... ولم تغضب..!

فأخبرني متى تغضب..؟

إذا نُهبت مواردنا

إذا نُكبت معاهدنا

إذا هدمت مساجدنا

وظل المسجد الأقصى

وظلت قدسنا تُغْصب.... ولم تغضب..!

فأخبرني متى تغضب..؟

عدوي أو عدوك يهتك الأعراض

يعبث في دمي لعباً

وأنت تراقب الملعب

إذا الله ، للحرمات ، للإسلام .... لم تغضب..!

فأخبرني متى تغضب..؟

رأيتَ هناك أهوالاً

رأيت الدم شلالاً

عجائزُ شيعت للموت أطفالاً

رأيت القهر أشكالاً وألواناً ....ولم تغضب..!

فأخبرني متى تغضب ..؟

وتجلس كالدمى الخرساء

بطنك يملأ المكتب

تبيت تقدس الأرقام كالأصنام

فوق ملفها تَنْكَبّ

رأيت الموت فوق رؤوسنا يَنْصَب..ولم تغضب..!

فصارحني بلا خجل لأية أمةٍ تُنْسب

ألم يُغضبك هذا الواقعُ المعجون بالهولِ ..وتغضب عند نقص الملح في الأكل

أخي في الله

تكفي هذه الكُرَبُ

أما يكفيك هذا اللهو واللعبُ

وحتى الآن لم تغضب

فأخبرني متى تغضب..؟

يا أيها الإخوة :

- كل شاب يواعد فتاة لا تحل له فهو يعين على قتل هذه الأمة
- كل تاجر يستورد إلى بلده بضاعة يؤذي بها الخلائق يساهم في هدم هذه الأمة
- كل ماجنٍ يبحث عن مكان للمجون واللهو واللعب يساعد أعداء هذه الأمة على هدم هذه الأمة
- كل موظف ينشر رشوة أو فساد في مكتبه يساعد على قتل هذه الأمة

يا أبتِ

أخاطب اليوم كل المسلمين أقول:

إذا أردتم أن تكونوا معنا لننجو وأن تكونوا مع أنفسكم لتنجو من سؤال الله يوم القيامة :

- لا تنسونا من الدعاء
- مهما استطعتم أن تدعمونا بالمال فافعلوا فأنتم مسؤولون يوم القيامة
- عودوا إلى الانضباط بشرع الله لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

وما دمنا نبحث عن الإخلاص في شرقٍ

أو في غربٍ فلن نحصد إلا ذلا

فنحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام

ومهما نرد العزة بغيره يذلنا الله

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين، أستغفر الله.

خطبة الجمعة 19/12/2008 الخطبة السابعة من سلسة ((أسرتي)) في مسجد دك الباب

الخطبة القادمة بعنوان ((يا أمي – ابن يخاطب أمه))